

بدائل السلفية الجهادية ما بعد إفلاس القاعدة

نهاية القاعدة في الجزائر

الحلقة الأخيرة



يقيم: أنور مالك، كاتب وصفي جزائري مقرب من بن لسن

...أولا، تنظيم جديد يفكر آخر وأرضية جديدة تكون منطلقا نحو تحقيق غايات أخفقت فيها القاعدة، حيث يتجدد العمل المسلح من خلال عودة المقاتلين في العراق والصومال والشييشان وأفغانستان إلى المنطقة المغاربية وتأسيس عهد آخر. في هذا السياق قال القاضي الفرنسي الشهير المختص في ملفات الإرهاب، جان لوي بروغير، «كل السيناريوهات في رأيي متشابهة إلى حد التطابق، فالذين التحقوا بأراضي الجهاد المعروفة مثل أفغانستان والبوسنة وكوسوفو وكشمير والشييشان والعراق يحملون معهم هدفا مزدوجا: خوض معارك عسكرية في مواجهة مفتوحة مع أعداء الإسلام، والكفار والخونة، في مفهومهم، وتشكيل متطرفين جهاديين مكلفين بشن هجمات إرهابية فوق أراضي بلدانهم الأصلية».

وفي هذا الاتجاه أكد مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية من 600 جزائري في سنة 2005 شاركوا في حرب العراق وأنهم يمثلون 20٪ من المتطوعين الأجانب، وأفاد الجيش الأمريكي في مارس 2008 بمناسبة مرور 5 سنوات على غزو العراق أن 49 عملية انتحارية نفذها جزائريون خلال سنتي 2006 و 2007 أودت إلى مقتل 616 جنديا وشرطيا وجرح 1130. وطبعها هي نسبة قليلة مقارنة بعدد العمليات الانتحارية التي تستهدف قوات الاحتلال، حيث أن الشبانغون صرح في جوان 2007 على سبيل المثال أنه خلال جانفي 2007 كان عدد الهجومات الانتحارية 26 وفي مارس وأفريل سجل رقم 116 عملية.

كما صرح رئيس الحكومة العراقية نوري المالكي بأن القاعدة العراقية شنت رحلتها للجزائر، وذلك في حوار أجرته معه صحيفة (الحياة) اللندنية على هامش القمة الأممية، ومما جاء على لسانه وهو يتحدث عن عناصر تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين، قوله: (هريو باتجاه إيران، باتجاه سورية، باتجاه لبنان، باتجاه السعودية، قسم منهم عاد إلى المغرب العربي، إلى الجزائر. وقد أوصلنا هذه المعلومات إلى كل هذه الدول ويتخذوا حيطة وحذرا).

ثم يزيد في رده على سؤال آخر: نعم، وأبلغنا الأطراف الأخرى، حرصا منا على أن يحاربة الإرهاب مسؤولية دولية، وينبغي على من تتوفر لديه معلومة عن منظمة إرهابية أو خلية إرهابية أن يبلغ عنها، وقبل أيام أوصيت وأمرت بليصال ملف كامل عن «القاعدة» إلى الجزائر، لأنها تنوي القيام بأعمال خطيرة هناك... وفي غياب تأكيد أو نفي من السلطات الرسمية الجزائرية، بلا شك أن تصريحات المالكي لم تكن اعتباطية فهي على المستوى المحلي يريد منها تجاوز إغشاقات حكومته، أما على المستوى الدولي فتبدو إشارات تصب في إطار التهويل الممارس ضد المنطقة المغاربية لحسابات أفريقية سبق وأن أشترنا لبعضها. تدعيما لكلام المالكي صرح الجنرال مارك هير تليين، قائد قوات التحالف في شمال العراق من 03 / 09 / 2008، من أن عناصر

قاعدة العراق فروا إلى الجزائر وبعض الدول العربية الأخرى ومعهم ملايين الدولارات، ليقدروا المسؤولون العسكريون الأمريكيون على أنها أكثر من 17 مليون دولار. تمهيدا للفرضية الانسحاب الأمريكي من العراق وأفغانستان وإن كنت أؤيد احتمال الانسحاب العسكري الشكلي الذي سيحدث حتما ولكنه سيبقى استخباريا أو عن طريق قواعد عسكرية لها مهمات محددة بينها المعمل والخفي، لأن ما تجنيه أمريكا من نطش العراق وهزوين هو الوحيد الذي يعوضها تكاليف الباهظة التي دفعها منذ الغزو على مستوى الأرواح طبعا، فالبعض يرى أن أمريكا تحسر ماليها وتستنزف خزائنها من خلال تلك الأموال المخصصة للعراق وأفغانستان وهو خطأ فاحش، لأن ما تجنيه أمريكا، لا يمكن تقيمه من خلال أموال العراق التي جمدت وكذلك النفط الذي يدّر عليها أرباحا ولا يذهب لخزينة الحكومة الموالية لها إلا الفئات.

ثانيا، التغلغل في حركات مقاومة الاحتلال في العراق وفلسطين وإن كان صعبا بعدما لقيت قاعدة العراق مواجهة شرسة من التيار السني المقاوم بعد محاولات الزرقاوي تصدير نشاطه لدول الجوار، كما جرى مع انفجار عمان في نوفمبر 2005، فضلا عن الرفض المطلق لأغلب حركات المقاومة تحمل تبعات هذا التنظيم وخاصة أن ذلك قد يؤدي إلى قسح مساعدات بعض الدول التي تضوي تحت محور الممانعة، والتي بدورها في سواء في فلسطين أو العراق على أساس أنها تناضح الاحتلال وليست منظمات لها تطلعات مشوهة قد تضرب حتى باليد الأخرى وتستهدفها في استقرارها.

ثالثا، الإنتقال نحو العمل التربوي والدعوي والجمعي ومن خلال أجيال جديدة تحسب على ما يطلق عليه الصحوة الإسلامية، لأنه لا يمكن أبدا أن يتحول دروكندل إلى العمل الخيري مستقبلا وهو غارق إلى أدنيه في الدماء لأكثر من 15 عاما على الأقل. ولكن قد تأتي من طرف مجموعات تستغل فرص المصالحة والعمو وفتح المراجعات لإعلان توبتها والتفرغ لنشاطات أخرى بعيدة عن الشبهات والملاحظات.

رابعا، الإصرار على الاستمرار والمواجهة وفق المنهج نفسه ولو كان رمزيا من خلال ظهور محاولات أخرى مستقبلا سواء تكون فردية أو حتى جماعية بعدد لا يتجاوز أصابع اليد، وفي كل الحالات سيكون مآلها الزوال والاندثار والانقراض من الوجود.

خامسا، الذوبان في الصراعات الداخلية على السلطة كما يجري في الصومال، وهذا مستبعد في الجزائر لأن ما تطلق على نفسها «القاعدة» هي من بقايا جماعات راحت تقاقل من أجل السلطة وخرجت من رحم الجبهة الإسلامية للإنقاذ المحظورة، وقد انكسرت شوكتها سواء بالعمو أو بالاستئصال الأمني والسياسي والإيديولوجي. لكنها مهما راهنت على الصراعات الداخلية سنتتهي لحرب معلنة على الشعوب سواء في العراق بعد الانسحاب مهما كان نوعه، أو حتى في أفغانستان على ضوء تجربة خروج السوفييات والتي خلفتها حرب طاحنة على السلطة وريتها، وفي كل الأحوال لن يكون في صالح الجهاديين أبدا.

ما يجب التذكير به..

ربما استطلنا أن نوضح بعض أوجه هذه النهاية التي تراها قد وضعت



على تنظيم إرهابي يحضر في الجزائر، والتي ستكون ضربة قاصمة لظهر بن لادن وشبكته، ولكن نرى من نشاطه التنبه إلى أخطاءه في نقاط مهمة ستكون أساسية في معادلة الحفاظ على أيجدييات هذا الانقراض الذي يحدث لتنظيم آثار الجدل وأدى إلى تغيير وجه العالم بل كان الوسيلة التي بها انتهى العصر الحديث وبدأ عصر جديد لإمبراطورية أمريكية بامتياز. هارتكاب هذه الأخطاء سيساعد في بعث الروح برفات قتيلا.

1 السج بالإسلام في قضايا الإرهاب وجرائم القاعدة هو من بين الأخطار التي تضر كثيرا بالعرب والمسلمين سواء في الداخل أو الذين يعيشون كإجاليين بالدول الغربية، بل أن ذلك يساعد في تبرير تصورات القاعدة التي تجعل من لغة المؤامرات التي تستهدف الإسلام هي المخطط الذي به يتورط محدودو الثقافة والوعي في مناهات الإرهاب التي ما تعود إلا بالدمار على العالم.

2 عدم تحديد مفهوم الإرهاب قضائيا وقانونيا ودينيا وفكريا وسياسيا، ولا يمكن أن يخل على الغراب ويعطى كل مرة أجيال جديدة تحسب على ما يطلق عليه المصطلح الذي تملبه مصلحة جناح معين في هذا العالم، فيسراييل تستغل ذلك من أجل الانتقام من الفلسطينيين وأمريكا بدورها تحدد المفاهيم ومحاور الخير والشر وفق ما يخدم أطمعها.

3 التواجد الأجنبي المعلن في خلال التعاون المباشر أو التدخل العسكري في شؤون بلاد ذات سيادة، سيخلق مناخا للمعاطف ويعطي تمعيبا للخطاب القاعدي مهما كان نوعه، فاحتلال العراق صنع جيلا جديدا من القاعدة ومد في عمرها بل خلق لها شبكات في كثير من الأقطار وحتى في الغرب من وسط النافقين على الاحتلال وما يحدث من جرائم في حق العراقيين والفلسطينيين والشييشانيين والأفغانسيين والصوماليين... الخ.

4 الخلط بين المقاومة المشروعة والإرهاب الذي تزعمه القاعدة هو إطلاة لعمرها وإعطائها أسباب الاستمرار، اليمن الذي سبب الفقر والحرب مع الحوثيين والحراك الجنوبي وكذلك الصومال والحرب الأهلية التي جعلت الفارين نحو بلدان أخرى يفرخون ظاهرة جهادية لا تستفيد منها إلا القاعدة طبعا.

5 عدم تفعيل التعاون الدولي والمغربي خاصة، ليس في المجال الأمني فقط بل في مجالات حيوية أخرى كالقضاء على الفقر والظلم وتمكين الناس من حقوقهم الأدمية في إطار تعاون مشر وجاد. 6 زعزعة استقرار الدول العربية والإسلامية لأنه حيثما تكون الفوضى يكون الإرهاب والفساد، وقد لاحظنا كيف ظهرت القاعدة في العراق وبباكستان وأندونيسيا واليمن... الخ. والاستقرار ليس فقط بعدم وجود حروب ونزاعات

التفوق الدعائي للقاعدة على الولايات المتحدة بشبكة الأترنيت. وقد أشارت مصادر إعلامية أن «القاعدة» فرصت مواقع الكترونية لوكالات سياحية في موريتانيا والنيجر ومالي وبعض دول الساحل لمعرفة هوية السياح من أجل اختطافهم.

8 الاقتصاد على الأحياء الفقيرة ومطاردة هذه الطبقة بزعم أنها تنفرخ الإرهاب، وهو تصور فيه الصواب ولكن في الوقت نفسه ضرر كثيرا، فعندما يجد الفقير نفسه محروما ومطاردا فيسيزيد في نغمته التي قد تصل إلى السلاح وإن وجد إلا القاعدة طريقا إلى لم تكن بلاده محتلة، وأيضا أن الحادثة الأخيرة المتعلقة بعمر الفاروق الذي ينتمي لعائلة تجارية غنية، فضلا عن منفذي 11 من سبتمبر الذين يتحدرون من عائلات من الوسط الأريستقراطي، وحتى الملياردير أسامة بن لادن نفسه، كلها شواهد تجعل معادلة اقتصر الإرهاب على الفقراء وأبنائهم مبتورة ومن الضرورة إعادة النظر فيها. فليست الأحياء الفقيرة وحدها تنجب الإرهاب بل صار حتى أبناء الأثرياء والنخبة والأسباب مختلفة قد يتحولون في لحظة إلى فاعلين يقدمون خدمات جليلة للقاعدة تتخطى كل الصيانات.

9 تبرير مكافحة الإرهاب لكثير من التجاوزات في حقوق الناس، فتكون القوانين والتشريعات التي تسن في هذا الإطار مضيقا على الحريات العامة، وهذا بلا شك سيورط الأنظمة في الظلم حتى وإن أحسنت النوايا، ولنا في أمريكا النموذج الحي في ما جرى بسبب حربها الشاملة، حيث فتحت سجونا سرية ومارست التعذيب ولايزال يلاحقها غوانتانامو كأتص إجراء غير إنساني ويتناهى مع المواثيق الدولية في التصريح الأمريكي المعاصر.

مما تقدم ندر أن قصة «القاعدة» في الجزائر إن هي إلا مزيدة فقط لها مقاصد صغرى وكبرى، خفية وظاهرة، عمودية وافقية... نتمنى أننا وفقنا في وضع تصور شامل يساعد القارئ والباحث في تقصي حقائق هذا التنظيم المثير للجدل، وإن كنا على يقين أننا لم نستوف كل الأفكار الموجودة والمعلومات المتناثرة هنا وهناك، إلا أننا أريد المعالجة الخفيفة والمحرزة.

انتهى..

عرض خاص من مؤسسة بوقديرة لصناعة قنوات الخرسانة المسلحة طريق الشقفة - الطاهير ولاية جيجل

إعلان عن تخفيض في الأسعار لمدة شهر

تعلن مؤسسة بوقديرة لصناعة قنوات الخرسانة المسلحة الكائن مقرها بمدينة الطاهير ولاية جيجل عن تخفيض 10 بالمائة على جميع منتجاتها من قنوات الخرسانة المسلحة BUSES C.A.O ذات الأقطار المختلفة والوصلات عالية الجودة.

وهذا طوال شهر فيفري الجاري.

فعلى أصحاب مؤسسات الري والأشغال العمومية المهتمين بهذه التخفيضات الاتصال بـ:



مؤسسة بوقديرة لصناعة قنوات الخرسانة المسلحة طريق الشقفة - الطاهير - 18200 ولاية جيجل

الهاتف: 31 - 84 - 47 - 030 / 46 - 62 - 44 - 034

الهاتف / فاكس: 32 - 84 - 47 - 030 / 56 - 62 - 44 - 034